



* الشموع

" يشبه ملكوت السماوات عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن لاستقبال العريس "

(متى ٢٥: ١)

يشكل طقس إضاءة الشموع احد أقدم الطقوس وأبسطها وأهمها في كنيستنا الارثوذكسية. أهمية الشمعة هي في النور الصادر عنها. هذا النور يرمز الى المسيح "أنا نور العالم" ، للاستنارة التي جلبها لنا : معرفة الله الحق ، إمكانية الوصول اليه. لذا فان أقدم صلاة محفوظة لدينا في الكنيسة هي النشيد " يانوراً بهياً لقدس مجد الأب... " الذي نرتله في صلاة الغروب مساء كل يوم ، وهو يعود الى القرن الثاني الميلادي ويرافقه طقس اضاءة القناديل والشموع . لذلك في قداس القدسات السابق تقديسها ببارك الكاهن الشعب بالشمعة قائلاً: "نور المسيح مضيء للجميع". ولهذا أيضاً يحمل العراب شمعة مضاءة بالنيابة عن المعمود الجديد لكي يقول انه يسير في نور المسيح ولذلك لن يعثر أبداً. والنور هو رمز للقيامه أيضاً ، لذلك يحمل الكاهن شمعة يوم الفصح ويدعو الجميع لان يضيئوا شموعهم ويرتل : " هلموا خذوا نوراً من النور الذي لا يغرب ومجدوا المسيح الناهض من بين الاموات". وعندما يقرأ الكاهن الانجيل نحمل شمعة . عن علاقة الشمعة المضاءة بالانجيل قول القديس ايرونيوس سنة ٣٧٨م : " في جميع كنائس الشرق الاوسط عندما يُقرأ الانجيل تضاء الشموع حتى ولو كان نور الشمس يملأ الكنيسة ، فالإضاءة ليست لتبديد لتبديد الظلمة وانما لاعلان الفرح ، ولكي يكون النور المنظور اعلاناً وشهادة لنور الانجيل غير المنظور".

الشمعة على المائدة ترمز الى نور الثالوث الاقدس ، الى عطية الروح القدس ، الى نوره الذي نتقبله أثناء الذبيحة الالهية.

كثيراً ما نضيء الشموع والقناديل امام الايقونات المقدسة. نضيئها امام أيقونة السيد لنعلن أنه نور العالم ، " ينير كل انسان أت الى العالم " (يو ١: ٩) ، وأمام ايقونة العذراء لنعلن انها ام النور ، وامام ايقونات القديسين لنكرم سيرتهم ولنعلن انهم استحقوا فعلاً تسمية الرب لهم " انتم نور العالم " وانهم السراج المنير الموضوع على المنارة في اعلى البيت ليضيء كل من فيه (متى ٥ : ١٤-١٥).

إضاءة الشموع امام الايقونات يجب ان تقتنر بغيرة قلب مشتعل بالقداسة كالشمعة التي تلتهب لتضيء. هذا ما يوضحه لنا القديس يوحنا كرونشتادت (كاهن روسي عاش من

١٨٢٩ الى ١٩٠٨ م) بقوله : " قدم الشموع امام الايقونات توسلاً ان تكون حياتنا منيرة ، متشبهين بالعدراى الحكيمات ذوات المصابيح المضيئة ، ومنتمين وصية الرب ان تكون سُرْجُنًا موقدة لتحفزنا على الصلاة والسهر . حينما اشعل الشمعة بالنار ارجو ان يمنحني اللّٰه قلباً مشتعلًا بنار الغيرة المقدسة والحب الطاهر لتحرق الشهوات والخطايا في داخلي . حينما أُثبت الشمعة في موضعها وتظل تشتعل وتضيء أودُّ من كل نفسي ان ادوم هكذا منيراً لمن هم حولي ومعى . هذا هو شعوري حينما أقدم الشمعة ، واثقاً أنني حتماً سأنال نعمة ومعونة من هؤلاء القديسين المكملين بالمجد".

أخيراً ، عندما ندخل الى الكنيسة للصلاة ونضيء شمعة ، تكون الشمعة دعوة لنا لأن نكون مثلها نحترق ونلتهب لاجل كلمة الرب . يجب ان تكون الشمعة صورة فعلية لوقفنا أمام اللّٰه : هدوء وسكينة مع قلب مشتعل وحاد .